# مولد أمة

## «أضواء على خُلق رسول الإنسانية»

# مولد أمة

## « أضواء على خلق رسول الإنسانية »

خالد محمد القاضي

تقديم : فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي




# مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠

## مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الأعمال الخاصة)

## مولد أمة «أضواء على خُلق رسول الإنسانية»

خالد محمد القاضى

تقديم: فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى

الجهات المشاركة:

جميعة الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الأدارة المحلية

المجلس الأعلي للشباب والرياضة

التنفيذ : هيئة الكتاب

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د . سمير سرحان

## على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هى تصدر بصفة مستمرة طول العام برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يثرى الفكر والوجدان... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا صباح كل يوم.. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

**د. سمير سرحان**



# تقديم

## فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

## الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

الأزهر
مكتب الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فقد طالعت كتاب (( مولد أمة )) أضواء على خلق رسول الإنسانية لمؤلفه الأستاذ / خالد محمد القاضى

وفى عبارة موجزة وأسلوب سهل مبسط ، عرض المؤلف صورة مشرقة مضيئة لسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك نسبه وخلقه وزهده وصلته بآل بيته وبأصحابه وبأعدائه وحكمته وأقواله

وقد عبر الكاتب عن ذلك بقوله " وقد استطاع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأخلاقه أن يقيم دولة انسانية أرقى من أية دولة تقوم على أساس العرقية أو الثورات أو الجبروت العسكرى ، وصار لكل فرد من الحقوق بقدر ما عليه من الواجبات ... وضاعت الطائفية والعلو بالنسب والقهر العسكرى ولم يبق الا قوله تعالى : " إنما المؤمنون أخوة " بما لها من حقوق وواجبات والامتثال لقوله صلى الله عليه وسلم : " لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى "

أسأل الله أن ينفع الناس بما حوى هذا الكتاب من مثل عليا وقدوة صالحة وأن يجعله فى ميزان حسنات كاتبه ويجزيه عن الاسلام والمسلمين خيرا .

والله الموفق

شيخ الأزهر الشريف

( أ . دكتور / محمد سيد طنطاوى )

تحريرا فى : ٦ من المحرم سنة ١٤٢١هـ

الموافق : ١١ من ابريل سنة ٢٠٠٠م



# إهداء

إلى من أثْرَتْ حياتى فى طفولتى وشبابى ..

إلى من أسعدت فى الأيام الخالية كل أوقاتى ..

إلى من كانت دائما نبراسا ملهما لعقلى وسراجا هاديا لفؤادى ..

إلى الروح الغالية التى لم تفارق يوما ذاكرتى وخيالى ..

إلى أمى الحنون .. أهدى هذا الكتاب راجيا المولى عز وجل أن يفتح به بابا بينها وبين رحمته .. وأن يسكنها فسيح جناته ..

خالد محمد القاضى

# مقدمة

هذه مكة تستقبل وليدا رضى به أهلها وعمهم البشر والسرور .. يتيمًا صاحبت ولادته إرهاصات وإشارات إلى أن أمة جديدة قد ولدت ، سيتغير بها وجه التاريخ وسترتفع بها الإنسانية ، وترقى وتزخر بالعلوم والمعارف ، بعد أن سيطرت عليها البداوة ، وفشت فيها الأخلاق الذميمة ، وتمكنت من قلوبها الخرافات والأساطير ، واستعبدتهم الأوثان وما يحيط بها من أوهام فدانوا بها وخضعوا لعادات وتقاليد وأخلاق غير مرضية بل كانت مردية .

فجاءت ولادة هذا اليتيم نوراً أضاء حياتهم واهتدت به أفئدتهم ، عاش بينهم فى طهر ونقاء وصفاء .

ذلكم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ،

ولدت بولادته أمة تخلت بقيادته عن الفرقة والشتات والخصام والاقتتال إلى وحدة تقود وتسود .

جاء هذا المولود الكريم داعيًا إلى الله على فترة من الرسل فكان دينه الإسلام دعوة للسلام والرحمة والوئام ، يشيع كل ذلك فى أقواله وأفعاله ، فهو دعوة لعطف الآباء على الأبناء وحث للأبناء على البر بالآباء حتى تكون الأسرة وحدة صالحة فى المجتمع يقوى بها ، ويشتد عوده ، وترتفع فيه دعوة الحق والعدل والتعاطف والتساند فى الملات وفى العبادة . كانت دعوته إليها رفقًا ؛ فالدين يُسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، وإن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهراً أبقى ، كانت دعوته أمنًا وأمانًا ، محذرة ومحرمة للغدر والخيانة ، داعية إلى السلم والسلام والتسامح والصفاء فهو بأمته رؤوف رحيم يخفف آلام المصابين ، يعود المريض ويواسى الحزين ويأسو الجراح ، فهو رفيق بالإنسان بل وبالحيوان ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

ولقد تواصلت سيرته ومسيرته تتذاكرها أمته ، فله فى كل ربيع مولد وعلى كل فم وقلم ذكر وفى كل قلب سليم مكان ، كيف لا وذكره أمر من الله سبحانه وتعالى مقرونًا باسمه جل وعلا ، فهذه كلمة التوحيد التامة : ( أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ) .

وهذا هو ربه كرمه وأمر بالصلاة عليه فقال :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

جاء بالإسلام دينًا ألَّف به بين القبائل المتنازعة فكان ولادة أمة بعد الأيام المروعة والعادات المفزعة التى اتخذت من العرف دولة ، ومن الجاهلية حضارة ومن الضعف قوة وغلبة وعزة .

كان أميًا علمه الله وأعز له إلا من حماية الله ، قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة:٦٧]

لقد استجاب لدعوته صنوف من الناس اختلفت منهم الصفات والطباع ، يختلفون فى الرأى ولكنهم عند الحق يلتقون وصدق الله .

وإن ميلاد سيدنا رسول الله محمد ﷺ كان مطلع النور للعالم وكان ميلاد أمة ودولة وحضارة .. فبدَّل شرك الناس توحيدًا وظلمهم عدلاً وظلامهم نورًا وهداية ، فقد أرسله الله تعالى للناس كافة هاديًا ومبشرًا قال تعالى :

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٤٥) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾ [ الأحزاب ٤٥ ، ٤٦ ]

ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين زكى الله لسانه فقال :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [ النجم : ٣ ] .

وزكى الله قلبه فقال :

﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ [ النجم : ١١ ] .

وزكى بصره فقال :

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ [ النجم : ١٧ ] .

وزكاه كله فقال :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤]

وصدقت عائشة رضى الله عنها عندما سئلت عن خلقه ﷺ إذ قالت : ( كان خلقه القرآن ) واستطاع صلى الله عليه وسلم بخلقه أن يغزو الأراضين فدانت له من أدناها إلى أقصاها .

وفى هذا الكتاب نلقى أضواء على خلق رسول الإنسانية " محمد " ﷺ من خلال ثمانية فصول :

الفصل الأول : نسبه صلى الله عليه وسلم وولادته ورضاعته .

الفصل الثانى : خلق الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة .

الفصل الثالث : اشتراكه صلى الله عليه وسلم فى بناء الكعبة .

الفصل الرابع : اختلاؤه فى غار حراء .

الفصل الخامس : محمد وآل بيته .

الفصل السادس : زهد محمد .

الفصل السابع : محمد وأصحابه .

الفصل الثامن : محمد وأعدائه .

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه تعالى ، ومحبة فى رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام .

**خالد محمد القاضى**

**قاض**

# الفصل الأول

## نسبه ﷺ وولادته ورضاعته

١- هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن فزار بن معد بن عدنان . وعدنان من ولد إسماعيل نبى الله ابن إبراهيم خليل الله عليهم السلام .

وقد اختاره الله تعالى من أزكى القبائل وأفضل البطون وأطهر الأصلاب فما تسلل شىء من أدران الجاهلية إلى شىء من نسبه صلى الله عليه وسلم .

روى مسلم بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشًا من كنانة واصطفى هاشمًا من قريش واصطفانى من بنى هاشم**» .

٢- أما ولادته صلى الله عليه وسلم فقد كانت

فى عام الفيل وهو العام الذى حاول فيه أبرهة الأشرم غزو مكة وهدم الكعبة فرده الله عن ذلك بالآية الباهرة التى وصفها القرآن وكانت على الأرجح يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول .

٣- وقد ولد يتيمًا فقد مات أبوه عبد الله وأمه حاملة لشهرين فحسب فعنى به جده عبد المطلب واسترضع له - على عادة العرب إذ ذاك - امراة من بنى سعد بن بكر يقال لها حليمة بنت أبى ذؤيب .

وقد أجمع رواة السيرة أن بادية بنى سعد كانت تعانى إذ ذاك سنة مجدبة ، قد جف فيها الضرع ويبس الزرع ، فما هو إلا أن صار محمد ﷺ فى منزل حليمة واستكان إلى حجرها وثديها حتى عادت منازل حليمة من حول خبائها ممزعة خضراء فكانت أغنامها تروح منها عائدة إلى الدار شباعًا ممتلئة الضرع .

٤- وقد حصلت أثناء وجوده ﷺ فى بادية بنى

سعد حادثة شق الصدر التى رواها مسلم[1] وتعد هذه الحادثة من إرهاصات النبوة ودلائل اختيار الله إياه لأمر جليل ، وقد رويت هذه الحادثة بطرق صحيحة وعن كثير من الصحابة ومنهم أنس بن مالك فيما يرويه عن مسلم فى صحيحه : «أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرجه ، فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - مرضعته - ينادون أن محمدًا قد قتل فاستقبلوه وهو ممتقع اللون ) .

٥- ليست الحكمة من هذه الحادثة - والله أعلم - استئصال غدة الشر فى جسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذ لو كان الشر منبعه غدة فى الجسم أو علقة فى بعض أنحائه لأمكن أن يصبح الشرير خيرًا بعملية جراحية ، ولكن يبدو أن الحكمة هى

(١) راجع قصة استرضاعه فى بادية بنى سعد وخبر شق صدره فى سيرة ابن هشام ١٦٤/١ ، وانظر صحيح مسلم جـ ١ ص١٠١ ، ١٠٢ .

إعـلان أمــر الرســول صلى الله عليـه وسـلم وتهـيـؤه للعـصـمـة والـوحى منذ صـغـره بوسـائل مـادية لـيكون أقرب إلى إيمان الناس به وتصـديقهم برسالته . إنها إذًا عملية تطهير معنوى ولكنها اتخذت هذا الشكل المادى الحى ليكون فـيـه ذلك الإعــلان الإلهـى بين أسماع الناس وأبصارهم .



# الفصل الثانى

## خلق الرسول ﷺ قبل البعثة

١- كانت حياة النبى صلى الله عليه وسلم قبل البعثة حياة فاضلة شريفة ... لم تُعرف له فيها هفوة ولم تحص عليه فيها زلة .. لقد شب رسول الله يحوطه الله سبحانه وتعالى بعنايته ويحفظه من أقذار الجاهلية لما يريده له من كرامته... ورسالته حتى صار أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقًا وأكرمهم حسبًا، وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلمًا وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش والأخلاق التى تدنس الرجال تنزهًا له وتكرمًا.

٢- ولقد كان فى المجتمع العربى حنيفيون وحدوا الله ودعوا إلى توحيده وكان هناك كرماء أوفياء وكان هناك من عرفوا بالعفة وطهارة الذيل والبعد عن المآثم والتنزه عن الفواحش ، ولكن كان عزيزاً جدًا أن تجد فى هذه البيئة إنسانًا جمع الله فيه كل هذه الصفات وغيرها مثل ما جمع فى النبى ﷺ.

فقد كان يمتاز على كل من يعيشون فى بيئته بطابع خاص ، لا يشاركه فيه غيره ، هو طابع الكمال فى كل شىء ، ذلك أن الله جلت قدرته تولاه منذ طفولته بالحفظ والصيانة فعصمه من عبث الجاهلية وفسادها وطهره من أدرانها وخبائثها وكان صورة ماثلة للكمال ... ونموذجًا حيًا للفضيلة فى كل ما يأتى وما يدع ... إذ كان شابًا فيه حماسة الشباب ودوافعه ونزعاته ، ولكنه لم يكن يتنزل إلى ما يتنزل إليه الشباب من عبث ولهو ، ولم يكن يرضى لنفسه أن يهبط إلى المستوى الذى يدنس الرجولة أو ينافى الكرامة .. كان فى مكة بيوت كثيرة للهو ، فيها الخمر والميسر ، وفيها الغناء والسمر ، وفيها العبث والمجنون ، وفيها كل ما يرضى جموح الشباب من لذة ومتاع ، وكان للشباب فى تلك البيوت مآرب شتى تهفو إليها نفوسهم وتسعى لها أرجلهم إلا محمد بن عبد الله ﷺ فقد عزف بطبعه عن كل ذلك وتعالى بنفسه عن مواطن الريبة ومواضع الخسة ، فما رئى يومًا قط لاهيًا ولا عابثًا ولا آثمًا ولا فاحشًا ولا

معاقر خمرًا ولا قمرًا [١] ولامتدنسًا فى نزوة من نزوات الشباب الجامحة كالجرى وراء الغيد الكواعب [٢] بل كان سمته الجد والعفاف .

٣- قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن نفسه :

**«ما هممت بشىء مما كان فى الجاهلية يعملونه غير مرتين .. كل ذلك يحول الله بينى وبينه ، ثم ما هممت به حتى أكرمنى الله بالرسالة ، قلت ليلة للغلام الذى يرعى معى بأعلى مكة : لو أبصرت لى غنمى حتى أدخل مكة وأسمر بها كما يسمر الشباب، فقال : أفعل ، فخرجت حتى إذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفًا فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : عرس، فجلست أسمع ، فضرب الله على أذنى فنمت فما أيقظنى إلا حر الشمس ، فعدت إلى صاحبى فسألنى فأخبرته ، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فأصابنى مثل أول ليلة ، ثم ما هممت بعده بسوء »** [٣] صدق رسول الله .

---

(١) قمرًا : القمار . (٢) الغيد الكواعب : البنات الحسان .

(٣) رواه ابن الأثير ورواه الحاكم عن على بن أبى طالب وقال عنه صحيح على شرط مسلم ، ورواه الطبرانى من حديث عمار بن ياسر.

فهذا الحديث يعبر عن حفظ الله لرسوله من كل سوء منذ صغره وصدر شبابه ، ونستطيع أن نستخلص منه حقيقتين :

الأولى : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان متمتعًا بخصائص البشرية كلها وكان يجد فى نفسه ما يجده كل شاب من مختلف الميولات الفطرية التى اقتضت حكمة الله أن يجبل عليها الناس ، فكان يحس بمعنى السمر واللهو ، ويشعر بما فى ذلك من متعة وتحدثه نفسه لو تمتع بشىء من ذلك كما يتمتع الآخرون .

الثانية : أن الله عز وجل قد عصمه مع ذلك عن جميع مظاهر الانحراف وعن كل ما لا يتفق مع مقتضيات الدعوة التى هيأه الله لها ، فهو حتى عندما لا يجد لديه الوحى أو الشريعة التى تعصمه من الاستجابة لكثير من رغائب النفس ، يجد عاصمًا آخر خفيًا يحول بينه وبين ما قد تتطلع إليه نفسه مما لا يليق بمن هيأته الأقدار لتتميم الأخلاق وإرساء شريعة الإسلام .

وفى اجتماع هاتين الحقيقتين لديه - صلى الله عليه وسلم - دليل واضح على أن ثمة عناية إلهية خاصة تسيره وتأخذ بيده بدون وساطة الأسباب العادية كوسائل التربية والتوجيه ... ومن ذا الذى يوجهه فى طريق هذه العصمة وكل الذين حوله من أهله وبنى قومه وجيرانه غرباء عن هذا الطريق ضالون عن هذه الوجهة ؟ .

لا جرم إذًا أن هذه العناية الإلهية الخاصة التى جعلت لشباب النبى محمد صلى الله عليه وسلم طريقًا دقيقًا من النور يمخر عباب ظلام الجاهلية ، من أعظم الآيات الدالة على أن معنى النبوة التى خلقه الله لها وهيأه لحمل أعبائها وعلى أن معنى النبوة هو الأساس فى تكوين شخصيته واتجاهاته النفسية والفكرية والسلوكية فى الحياة .

وكان من اليسير أن يولد الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم وقد انتزعت من نفسه كل هذه الدوافع الغريزية إلى التمتع بالشهوات والأهواء ، فلا يجد فى نفسه ما يدفعه أصلاً إلى ترك أغنامه

أمانة عند زميله ليهبط إلى بيوت مكة فيبحث بينها عن قوم يسمرون أو يلهون ويمرحون .

لكن الرسول كان يتفرد بصفات أخلاقية سامية فريدة ، وإذاً فليس ثمة ما يدل على العناية الخفية التى تصرفه عما لا يليق رغم وجود الدوافع الغريزية نحوه ، وإنما أرادت حكمة الله عز وجل أن يبتدى للناس من هذه العناية الإلهية بالرسول الكريم ما يسهل عليهم أسباب الإيمان برسالته ويبعد عن أفكارهم عوامل الريب فى صدقه .

٤- أما عن عقيدته صلى الله عليه وسلم فقد نشأ سليم العقيدة صادق الإيمان عميق التفكير غير خاضع لترهات [١] الجاهلية فما عرف عنه أنه سجد لصنم قط أو تمسح به أو ذهب إلى عراف أو كاهن بل بغضت إليه عيادة الأصنام والتمسح بها فلم يحلف " باللات والعزى " [٢] ولم يتمسح بالصفراء[٣] ولم يتوسل إلى " إساف ونائلة " [٤]

---

(١) ترهات : جهالات . (٢) اللات والعزى : آلهة الكفر والضلال .

(٣) الصفراء : صنم الكفر والجهالة .

(٤) إساف ونائلة : صنم من النحاس.

كما كانوا يفعلون وكذلك بغض إليه صلى الله عليه وسلم قول الشعر فلم يعرف عنه أنه قال شعرًا أو أنشأ قصيدة لأن ذلك لا يتلاءم ومقام النبوة وصدق الله تعالى حينما قال : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ [ سورة يس من الآية ٦٩ ]

٥- كان طابعه صلى الله عليه وسلم الوقار والكمال مع سماحة فى الطبع وطلاقة فى الوجه وحلاوة فى اللسان جعلته محببًا إلى كل من يعاشره أو يحادثه أو يلقاه .

وعرف له أهل مكة هذا السمت [1] الوقور وهذا الخلق الرضى فأحبوه وأكبروه ووصفوه بأحسن ما يمكن أن يوصف به إنسان من صفات الكمال ... فلقبوه بالأمين وأصبح هذا اللقب وصفًا مميزًا له دون غيره حتى صار علمًا عليه لا ينادى ولا يذكر إلا به ، فقد عرفوه منذ نشأته فيهم وهو الصادق الذى لا يكذب والوفى الذى لا يغدر والناصح الذى لا يغش والأمين الذى لا يخون كما عرفوه طاهر النفس

(١) السمت : الطابع المميز.

واسع الحلم رحيم القلب جم التواضع وعرفوا فيه كرم العشرة وحسن الجوار ورجاحة العقل ... وعلو الهمة والزهد فيما يتكالب الناس عليه من متاع زائل ولمسوا فيه الخير كل الخير ، ذلك كله هو ما دعا خديجة رضى الله عنها وأرضاها إلى أن تدعو محمدًا زوجًا لها .

٦- كانت خديجة كما يروى ابن الأثير وابن هشام امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم إياه بشىء تجعله لهم منه ، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث وعظم الأمانة وكرم الأخلاق ، أرسلت إليه ليخرج فى مالها إلى الشام تاجرًا وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره ومعه غلامها ميسرة ، وقد قبل محمد صلى الله عليه وسلم هذا العرض فرحل إلى الشام عاملاً فى مالها ومعه ميسرة فحالفه التوفيق فى هذه الرحلة أكثر من غيرها وعاد إلى خديجة بأرباح مضاعفة ، فأدى لها ما عليه فى أمانة تامة ونبل عظيم ، ووجد ميسرة من خصائص النبى ﷺ

وعظيم أخلاقه ما ملأ قلبه دهشة له ، وإعجابًا به فروى ذلك لخديجة . فأعجبت خديجة بعظيم أمانته ولعلها دهشت لما نالها من البركة بسببه فعرضت نفسها عليه زوجة بواسطة صديقتها (نفيسة بنت منية) فوافق النبى ﷺ وكلم فى ذلك أعمامه فخطبوها له من عمها ( عمرو بن أسد ) وتزوجها ﷺ وقد تم له من العمر خمسة وعشرون عامًا ولها من العمر أربعون .

وعمله ﷺ فى مال خديجة استمرار لحياة الكدح الذى بدأه برعى الأغنام ، ولخديجة فضل ومنزلة فى حياة النبى ﷺ ، فلقد ظلت لخديجة مكانة سامية عند رسول الله طيلة حياته .

وقد ثبت فى الصحيحين أنها خير نساء زمانها على الإطلاق . وروى البخارى ومسلم أن عليًا رضى الله عنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " **خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد**"[1] .

(١) الضمير فى نسائها عائد -كما تدل رواية مسلم - إلى السماء بالنسبة لمريم ، وإلى الأرض بالنسبة لخديجة . وقال الطيبى : الضمير الأول راجع =

وروى البخارى ومسلم أيضًا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :( ما غرت على نساء النبى ﷺ إلا على خديجة وإننى لم أدركها) ، قالت : ( وكان رسول صلى الله عليه وسلم إذا ذبح الشاة فيقول أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة قالت : فأغضبته يومًا فقلت : خديجة ، فقال رسول الله ﷺ : " **إنى قد رزقت حبها** " [(١)] .

وروى أحمد والطبرانى من طريق مسروق عن عائشة قالت: " كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها فذكرها يومًا من الأيام، فأخذتنى الغيرة فقلت : هل كانت إلا عجوزًا قد أبدلك الله خيراً منها ؟ . فغضب ثم قال : «**لا والله ما أبدلنى الله خيراً منها: آمنت بى إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء**»

---

= إلى الأمة التى كانت فيها مريم ، والثانى إلى هذه الأمة وانظر فتح البارى ٧ / ٩١ .

(١) متفق عليه واللفظ لمسلم.

## الفصل الثالث

## اشتراكه صلى الله عليه وسلم فى بناء الكعبة

١- الكعبة أول بيت بنى على اسم الله ولعبادة الله وتوحيده فيه ، بناه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام بعد أن عانى من حرب الأصنام وهدم المعابد التى نصبت فيها ، بناها بوحى من الله تعالى وأمر له بذلك ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [ البقرة : ١٢٧ ] .

٢- ولقد شارك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فى بناء الكعبة وإعادة تشييدها مشاركة فعالة ، فلقد كان ينقل الحجارة على كتفه ما بينها وبينه إلا إزاره وكان له من العمر إذ ذاك خمس وثلاثون سنة فى الأصح . وروى البخارى فى صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : لما بنيت الكعبة ذهب النبى صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس للنبى ﷺ :

اجعل إزارك على رقبتك ، فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء فقال : أرنى إزارى فشده عليه .

٣- وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أن الإسلام إذا كان قد قضى على عبادة الأصنام بصورة جزئية فإذا به يقرر هذه العبادة على نطاق أوسع إذ أن كل ما فعله هو أن جمع الأصنام فى حجز واحد هو الكعبة . وقد نهى الناس عن عبادة الأصنام المفردة و يدعوهم بعد ذلك إلى العبادة الجامعة وأن الرسول قد اشترك فى ذلك إذ أن له دورًا فى هذا التجميع بصورة فنية دقيقة .

غير أننا نستطيع الرد على هؤلاء الدعاة المضلين بأنّه ليس للكعبة تأثير على الطائفين حولها أو العاكفين فيها فهى على ما لها من قداسة ووجاهة عظيمة عند الله حجارة لا تضر ولا تنفع ، ولكن الله عز وجل لما أمر إبراهيم عليه السلام بتكسير الأصنام والطواغيت وهدم بيوتها والقضاء على معالمها ونسخ عبادتها اقتضت حكمته عز وجل أن يشيد فوق الأرض بناء يكون شعارًا لتوحيد الله وعبادته وحده

ويظل مع الدهر تعبيرًا للعالم عن المعنى الصحيح للدين والعبادة وعن بطلان كل من الشرك وعبادة الأصنام .

هذا البيت يدخله الإنسان ليقف عزيزًا لا يخضع ولا يذل إلا لخالق الكون ، وإذا كان لابد للمؤمنين بوحدانية الله والداخلين فى دينه من رابطة يتعارفون بها ، ومثابة يؤوبون إليها ، مهما تفرقت بلدانهم وتباعدت ديارهم واختلفت لغاتهم وأجناسهم، إذا كان لابد من ذلك فليس أجدر من هذا البيت الذى أقيم رمزًا لتوحيد الله وردًا على باطل الشرك والأصنام ، من أن يكون هو الرابطة وهو المثابة لهم جميعاً ، يتعارفون فى حماه ويلتقون على الحق الذى شيد ليكون تعبيرًا عنه فهو الشعار الذى يجسد وحدة المسلمين فى أقطار الأرض ، ويعبر عن توحيد الله والعبادة له وحده مهما أقيم من آلهة زائفة وانتصب من متألهين باطلين على مر الأزمنة والعصور.

وهذا هو المعنى المستفاد من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥] ، وهذا هو المعنى الذى يلحظه الطائف بالبيت الحرام ، بعد أن يملأ قلبه من معنى العبودية لله تعالى والقصد إلى تحقيق أوامره ومن حيث أنها أوامر ومن حيث أنه عبد مكلف بتلبية الأمر وتحقيق المأمور به ومن هنا جاءت قداسة البيت وعظم مكانته عند الله تعالى وكانت ضرورة الحج إليه والطواف من حوله .

٤- ولعلنا نذكر ما كان له ﷺ من أثر كبير فى حل المشكلة التى تسببت عن اختلاف القبائل حول من يستحق أن ينال شرف وضع الحجر الأسود فى مكانه فقد خضع جميعهم لاقتراحه الذى أبداه حلاً للمشكلة علمًا منهم بأنه الأمين والمحبوب من الجميع ويتمثل حله لتلك المشكلة بأن قال : «**هلموا إلى ثوب**» فجاءوه بالثوب فأخذ الحجر فوضعه فى وسط الثوب ثم قال : «**لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب**

ثم ارفعوه جميعًا» . فأشرك بذلك كل الأطراف المتنازعة .

وينبغى أن نحيل هذه المزية فيه عليه الصلاة والسلام إلى ما اختار الله له من القيام بعبء الرسالة والنبوة ، قبل أن نحيلها الى العبقرية التى جبل عليها والذكاء الذى فطر عليه ، فالأساس الأول فى تكوينه ﷺ أنه رسول ونبى ثم تأتى المزايا الأخرى كلها من عبقرية ودهاء وذكاء مبنية على هذا الأساس ولاحقة به .... فنبوته ورسالته أصبغته بحكمة فى تدبير الأمور .



## الفصل الرابع

# اختلاؤه فى غار حراء

١- كانت حياة النبى ﷺ قبل البعثة أمثل حياة وأكرمها ... وأحفلها بمعانى الإنسانية والشرف والكرامة وعظمة النفس ثم نبأه الله وبعثه فنمت هذه الفضائل وترعرعت ومازالت تسمو فروعها وترسخ أصولها حتى أصبحت فريدة فى تاريخ الإنسانية ، فكانت حياة نور انبعث من وسط ظلمات وحياة طهارة بزغت من وسط أدناس وأرجاس .

٢- ولما أخذت سنه تدنو نحو الأربعين نشأ لديه حب للعزلة عن الخلق والانصراف إلى الخالق لما فى الخلوة من صفاء النفس وهدوء البال والتفكير فى ملكوت الله وعظيم خلقه وجليل قدرته ، وهذه الخلوة التى حببت إلى قلب رسول الله ﷺ دلالة عظيمة جدًا لها أهمية كبرى فى حياة المسلمين عامة وحياة الداعين إلى الله بصورة خاصة. فهى

توضح أن المسلم لا يكمل إسلامه مهما كان متحليًا بالفضائل قائمًا بألوان العبادات حتى يجمع إلى ذلك ساعات من العزلة والخلوة يحاسب فيها النفس ويراقب الله تعالى ويفكر فى مظاهر الكون ودلائل ذلك على عظمة الله . هذا فى حق أى مسلم يريد لنفسه الإسلام الصحيح ، فكيف بمن يريد أن يضع نفسه موضع الداعى إلى الله والرشد إلى طريق الحق . وحكمة ذلك أن للنفس الإنسانية آفات لا يقطع شرها إلا دواء العزلة عن الناس ومحاسبتها فى نجوة من ضجيج الدنيا ومظاهرها . فالكبر والعجب والحسد والرياء وحب الدنيا كل ذلك آفات من شأنها أن تتحكم فى النفس وتتغلل إلى أعماق القلب وتعمل عملها التهديمى فى باطن الإنسان رغم ما قد يتحلى به ظاهره من الأعمال الصالحة والعبادات المبرورة ، ورغم ما قد ينشغل به من القيام بشئون الدعوة والإرشاد وموعظة الناس . وليس لهذه الآفات من دواء إلا أن يخلو صاحبها بين كل فترة وأخرى مع نفسه يتأمل فى حقيقتها ومنشئها

ومدى حاجتها إلى عناية الله تعالى وتوفيقه فى كل لحظة من لحظات الحياة ، ثم ليتأمل فى الناس ومدى ضعفهم أمام الخالق عز وجل وفى عدم أى فائدة لمدحهم أو قدحهم ، ثم ليتفكر فى مظاهر عظمة الله وفى اليوم الآخر وفى الحساب وطوله وفى عظيم رحمة الله وعظيم عقابه ، فعند التفكر الطويل المتكرر فى هذه الأمور تتساقط تلك الآفات اللاحقة بالنفس ويحى القلب بنور العرفان والصفاء فلا يبقى لعكر الدنيا من سبيل إلى تكدير مرآته .

وشىء آخر له بالغ الأهمية فى حياة المسلمين عامة وأرباب الدعوة خاصة هو تربية محبة الله عز وجل فى القلب . فهو منبع التضحية والجهاد وأساس كل دعوة متأججة صحيحة ، ومحبة الله لا تأتى من مجرد الإيمان العقلى به ، فالأمور العقلانية وحدها ما كانت يومًا ما لتؤثر فى العواطف والقلوب ولو كان كذلك لكان المستشرقون فى مقدمة المؤمنين بالله ورسوله وكانت أفئدتهم من أشد الأفئدة حبًا لله ورسوله . وإنما الوسيلة إلى محبة الله تعالى -

بعد الإيمان به - كثرة التفكير فى آلائه ونعمه ، والتأمل فى مدى جلاله وعظمته ، ثم الإكثار من ذكره سبحانه وتعالى بالقلب واللسان . وإنما يتم كل ذلك بالعزلة والخلوة والابتعاد عن شواغل الدنيا وضوضائها فى فترات متقطعة مكررة من الزمن . فإذا قام مسلم بذلك وتهيأ له أداء هذه الوظيفة ، نبتت له من ذلك فى قلبه محبة إلهية عارمة تجعله يستصغر كل عظيم ، ويحتقر كل مغرية من المغريات، ويستهين بكل إيذاء وعذاب ، ويستعلى فوق كل إذلال أو استهزاء ، فتلك هى العدة الكبرى التى ينبغى أن يتسلح بها الدعاة إلى الله وتلك العدة التى جهز الله بها حبيبه محمداً ﷺ للقيام بأعباء الدعوة الإسلامية .

٣- وكانت البعثة بغار حراء ونزل الوحى عليه ﷺ وهو يتأمل ويفكر ، فحمل لواء الإسلام يرتفع به شيئًا فشيئًا مرفرفًا خفاقًا فى كل الميادين ، وحمل لواء المبادئ السمحة التى بعثت فى نفوس المستضعفين الأمل فأقبلوا يتدافعون إلى الإسلام

إقبال الظماء على زلال الماء فيتلقاهم رسول الله ﷺ بالبر والتكريم ويبسط لهم وجهه وقلبه ومجلسه ويسوى بينهم وبين الذين يؤمنون من السادة والأشراف لا يفرق فى ذلك بين الغنى والفقير ولا بين القوى والضعيف ولا بين الحر ولا الرقيق ويقف منهم جميعًا موقف الأخ الشفيق والوالد الرحيم يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال ويضرب لهم المثل الكامل بخلقه ودينه وهم يتبعونه ويقلدونه ويترسمون خطاه فيما يقول وما يفعل ويطيعونه طاعة الإكبار والإخلاص والحب .



# الفصل الخامس

## محمد ﷺ وآل بيته

**١- حلمه وبره** : كان رسول الله ﷺ المثل الكامل والأسوة الحسنة للإنسانية فى حسن معاشرة الأزواج بالمعروف والقسمة بينهم بالعدل فى كل من المبيت والنفقة واللطف والكرم وفى احتمال غضبهن وغيرتهن وتنازعهن بالأناة والرفق والموعظة الحسنة، وكان يقوم فى البيت بمهنة أهله ويقضى حوائجه بيده . قالت عائشة رضى الله عنها : « **ما ضرب رسول الله ﷺ بيده امرأة له ولا خادمًا قط** ». وكان فى بيته يطهر ثوبه ويرقعه ويحلب شاته ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويقضى حاجة الضعيف والبائس والمسكين من آل بيته وإذا رأى أحدًا فى حاجة آثره على نفسه ولو كان به خصاصة .

لقد جعل الرسول الكريم حسن معاشرة الزوجة ميزانًا لأفضلية المسلم ، وزيادة قربه من ربه فقال

فــيــمـــا يـرويه أبـو هـريـرة رضـى الـلـه عنه : «**أكــمـل المؤمنين إيمانًا أحـسنهم خلقًـا ، وخيـاركم خيـاركم لنسائهم**» .

يقول الأستاذ العقاد : ( ولم يجعل ﷺ من هيبة النبـوة سـدرًا رادعًـا بينـه وبين نسـائه بل أنسـاهـن ، برفقـه وإيناسـه ، أنهن يـخاطبن رسـول الله ﷺ فى بعض الأحيان ، فكانت منهن من تقول له أمام أبيها : ( تكلم ولا تقل إلا حقًا ! ) ، ومن تراجعه أو تغاضبه ومن تبلغ فى الاجتراء عليه ما يسمع به رجل كعمر ابن الخطاب فى شدته فيعجب له ويهم بأن يبطش بابنته حفصة لأنها تجترئ كما تجترئ الزوجات الأخريات ، وإذا رأى النبى ذلك كف عن غضب الأب وقال : ( ما لهذا دعوناك ) وكان ﷺ هاشًا باشًا يدخل السرور على أهله ويأذن لهن أن يلعبن بالمباح ، قالت عائشة رضى الله عنها : ( كنت ألعب بالبنات ) أى باللعب التى على صورة البنات ، وتجىء صواحبى فيلعبن معى فإذا رأين رسول الله ﷺ انقمعن منه

ودخلن وراء ستر حياء وهيبة وكان ﷺ يدخلهن على فيلعبن معى ).

٢- رفقه ورعايته : وكان ﷺ لا يشغله عن الرعاية لأزواجه والرفق بهن شاغل فى حضر وسفر ، وفى حرب أو سلام . قال أنس بن مالك رضى الله عنه : ( بينما رسول الله ﷺ يسير وحاد يحدو بنسائه فضحك رسول الله ﷺ فإذا قد تنحى بهن ( ازداد حداؤه فازدادت الإبل نشاطاً ) قال : فقال له : يا أنجشه - وهو خادم لدى النبى - (ويحك) ارفق بالقوارير) . والمراد أن أنجشه خادمه كان يحدو (ينشد ويغنى) كما هى عادة العرب لتنشيط الإبل وسرعة سيرها فلما ازداد نشاطها وعليها النساء أمره ﷺ بالرفق لأنهن كالقوارير ( الزجاجات ) فى رقتهن ولطافتهن وضعفهن .

ولم يختلف حاله ﷺ مع أزواجه فى وقت الشدائد عن حاله فى وقت الرضا ، فإن أحواله بهن فى وقت الغضب لا تحرك غن مجال الرحمة والصفح والتلطف معهن بل ودفع الأذى عنهن .

فلمـا شـاعـت حـملة عـبـد الله بن أبى بشـأن خـبـر الإفك قال رسـول الله ﷺ عن السـيدة عائشـة : « **إنى لا أعلم عنهـا إلا خيـرًا** » وقـالـت عـائشـة ـ رضـى الله عنهـا ـ ( كـان بينى وبين رسـول الله ﷺ كـلام فـقـال : **من ترضين أن يكون بـينى وبينك ؟** فـقلت : أبـا بكر . فبـعث إليـه فـجـاء فـقـال رسـول الله ﷺ : **اقض بينى وبين هذه** . فـقـال : أنـا يارسـول الله؟! قـال : **نعم** فـتكلم رسـول الله ﷺ ، فـقلت لـه : (اعـدل يـا رسـول الله ) قـالت : فـرفـع أبـو بكر يده فلطم وجهى لطـمـة بدر منهـا أنفى دمًا وقـال : لا أبـا لك فمن يقصـد إذا لم يقصـد رسـول الله ﷺ . فقـال رسـول الله ﷺ : ما أردنا هذا ، وقام فغسل الدم عن وجهى وثوبى بيده).

٣- **عدله وإنصافه** : كان ﷺ يعدل بين أزواجه فى النفـقـة وفى السـؤال عنهن وفى المبـيت وفى الـسـفـر وفى الإقامـة ، فى كل مـا يتصل بهن ممـا يقـدر عليه ، أمـا مـا كـان خـارجًا عـن قدرتـه كحـبـه لإحـداهن أكـثـر من غيـرهـا فـذلك مـا لم يكلفـه الله بـه ومـع ذلك كـان يستغفـر الله منـه . قـالت عـائشـة .. رضـى الله عـنهـا :

( كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل ويقول : اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك ) .

٤- **عطفه ورحمته** : كان الرسول ﷺ حاكم دولة وزعيم أمة ومربى جيل وقائد جيش كما كان مصلحًا اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا ومشرعًا لكافة البشر، كما كان ﷺ زوجًا وأبًا وصهرًا وكافل أيتام ومروض منافقين ومعالج مرضى القلوب وضعاف الإيمان ومع ذلك كله وجد مكانًا فى قلبه لأبنائه كى يعطيهم من الرحمة والشفقة والعطف ما يشبع رغبتهم ويحيى نفوسهم ويسعد وجدانهم ويربى فيهم الخلق الكريم والشعور النبيل وحتى يضيف عليهم من نور نبوته وحنان أبوته ما يجعل الحياة فى خاصة أهله وأولاده حياة مشرفة.

قال أبو قتادة : ( بينما نحن على باب رسول الله ﷺ جلوس إذ خرج علينا رسول الله ﷺ يحمل أمامة بنت أبى العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وهى على عاتقه يضعها إذا ركع ويعيدها

على عـاتقـه إذا قـام حتى قـضى صـلاته يفـعل ذلك بها) .

وذات مـرة أقـبل الحـسن بن علي عَلى رسـول الله ﷺ فـرحب به النبى وضـمـه إلى صـدره وقـبله بين عينيه .

وكان رسول الله ﷺ لا يجامل أولاده على حساب باقى النـاس فعن على بن أبى طالب كـرم الله وجهـه أن رسـول الله ﷺ لما زوجـه فاطمـة رضى الله عنهـا بعث معها بحملة ووسادة أدم حشوها ليف ورحاءين وسقاء جرتين فقال على لفاطمة ذات يوم : والله لو سقوت ( أى حملت آلة السقى ) حتى قـد اشتكيت صدرى . فـقـد جـاء الله أباك بسـبى ، فـاذهبى فـاستخدميه فقـالت : وأنا والله قـد طحنت حتى مجلت ( أى ورمت ) يداى . فأتت النبى ﷺ فقـال : مـا جـاء بك يابنيـة ؟ قـالت : جـئت لأسلم عليك، واستحييت أن تسـأله ورجعت . فقـال : مـا فـعلت ؟ قـالت : استحييت أن أسـأله ورجعت . فأتياه جميعًا فقال على : والله لقد سقوت حتى اشتكيت صدرى ،

وقالت فاطمة : والله قد طحنت حتى مجلت يداى وقد أتى الله بسبى وسعة فاخدمنا ( أى : اجعل لنا خادمًا ) فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ولكنى أبيعهم ( أى السبى ) وأنفق على أهل الصفة من أثمانهم . وأهل الصفة هم مساكين أسكنهم رسول الله ﷺ فوق مسجده .

ولقد بلغ حلم الرسول ﷺ ورحمته الذروة فى تاريخ الإنسانية إذ لم يقف حلمه وبره وعطفه ورفقه عند الإنسان فحسب بل شمل الحيوان كذلك ، فكان يقوم بنفسه ليفتح بابه لهرة تلتمس عنده ملجأ وكان يقوم بنفسه على تمريض ديك مريض وكان يمسح لجواده بكم قميصه وكان يقول ﷺ : «**إن الله رحيم يحب الرحماء ومن لا يرحم لا يُرحم**» .

ركبت عائشة ذات يوم بعيرًا فيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها ﷺ : «**عليك بالرفق**» فكذلك شملت رحمته كل ما اتصل بها وأظلت كل من كان فى حاجة إلى تفيوء ظلالها . وهى لم تكن مودة ضعف ولا

رحمة استكانة ولم تشبها شائبة من كبر ولا استعلاء إنما كانت إخاء فى الله بين محمد والذين اتصلوا به جميعًا ومن ثم يفترق أساس حضارة الإسلام عن كثير من سائر الحضارات فالإسلام يضع العدل إلى جانب الإخاء ، والمودة إلى جانب الصفح ، والحلم إلى جانب الرحمة ، وينبع ذلك من نبع الرسالة التى أرسله الله بها شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا .



# الفصل السادس

## زهد محمد ﷺ

١- لم يكن النبى ﷺ يتأنق فى ملبسه ولم تطلب نفسه التعالى فيه ميلاً للتواضع والعبودية ، وإشارة إلى أن كرامة المؤمن وعزة نفسه فى تقوى الله لا بارتكاب أوجه الترفعات الدنيوية إذ لا يميز بها الله بين عباده ومعيار التميز عند الله تعالى هو التقوى.

٢- أما فراشه ﷺ فقد أخذ منه ما تدعو ضرورته إليه فكان فراشه ﷺ الذى ينام عليه أدمًا حشوه ليف .

روى البيهقى فى حديث عائشة قالت : ( دخلت علىَّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ قطيفة مثنية فبعثت إلىَّ بفراش حشوه الصوف فدخل علىَّ النبى ﷺ فقال : "**ما هذا يا عائشة ؟**" قلت : يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك فبعثت إلىَّ بهذا فقال : «**رديه يا عائشة**

**فوالله لو شئتُ لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة»** .

وروى ابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصيرة قال : فجلست فإذا عليه إزاره .... وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر فى جنبه وإذا بقبضة من الشعير نحو الصاع وإذا إهاب معلق فابتدرت عيناى فقال : **«ما يبكيك يا بن خطاب ؟»** فقلت : يا نبى الله ومالى لأبكى وهذا الحصير قد أثر فى جنبك وهذه خزائنك لا أرى فيها إلا ما أرى وذاك كسرى وقيصر فى الثمار والأنهار وأنت نبى الله وصفوته وهذه خزائنه . فقال : **«يا بن الخطاب : أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا»**... ما أروعه من زهد وتقشف ...

٣- يقول " بوزورث سميث " فى وصف الرسول ﷺ : ما كان أثاث داره ليزيد على سريره الذى ينام عليه وقد صنع من سعف النخل ، وكم من ليال نام فيها على الطوى ، وكم من أيام مرت دون أن توقد

فى دار من دوره نار لطبيخ وما كان غذاؤه وغذاء أهل بيته إلا التمر والماء .

قالت عائشة رضى الله عنها واصفة حال بيتها من جهة الطعام فتقول لعروة بن الزبير : (والله يابن أختى إنا كنا ننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقد فى أبيات رسول الله ﷺ نار. قال عروة : ياخالة فما كان عيشكم ؟ قالت : (الأسودان . التمر والماء ) [1] وكان ﷺ لا يدخر شيئًا لغده حتى لقد انتقلت روحه إلى بارئها ودرعه مرهونة عند يهودى فى قوت عياله .

وحينما اجتمعت نساء الرسول ﷺ يطلبن مزيداً من النفقة ومتع الحياة رفض الرسول ذلك ونزل القرآن يؤيده قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا

---

(١) عن مقال للدكتور شحات حسين الفيومى المدرس بكلية أصول الدين بالمنوفية (اللواء الإسلامى العدد ٣٠٢).

عَظِيماً ﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩] فاخترن جميعًا الله ورسوله والدار الآخرة لأنهن أدركن حينئذ الهدف الحقيقى من تكريم الرسول لهن بالزواج منهن .

٤- وقد كان محمد ﷺ قدوة سلوكية . لم يكن يبغى السيطرة بل كان يقول دائمًا أنه بشر رسول ، ولقد عرضوا على رسول الله فى أول الأمر وبدون جهد أو لقب أن يعطوه من المال ما يريد فلما رفض عرضوا عليه الملك إن أراد فرفض الزعامة والثروة والجاه والسلطان وكل ما تستطيع الدنيا أن تهبه له وعندما وجد من يصافحه يرتعد من الانفعال لأنه يصافح رسول الله . قال له : «**هون على نفسك فأنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد**» ( أى الخبز الجاف ) . قد يحدث بعض الأحيان أن تكون المثل عند الإنسان أكبر من حجم الدنيا لأنه لم يذق حلاوة المجد والحياة والسلطان والمال ونعيم الحياة ولكن حين تقبل عليه الدنيا قد تتغير مثله وقيمه . فكم من إنسان بدأ مكافحًا حتى إذا حقق لنفسه الثروة نسى المثل التى قامت عليها حياته وأباح

لنفسه ما كان يحرمه عليها ، ولذلك نسمع عن كثير من الذين قادوا ثورات الإصلاح فى العالم أنهم انحرفوا عن الطريق وأنه لابد من تصحيح مسار الثورة وإبعاد المنحرفين عنها . ولكن رسول الله ﷺ رفض بعد أن انتصر الإسلام وانتشر فى الجزيرة العربية وثبَّت أقدامه ، رفض أن يحصل على ميزة شخصية ، فلا هو بنى لنفسه قصرًا ، بل ظل يعيش فى بيته ، ولا هو أنشأ لنفسه حرسًا . فالله يقول عنه ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[ المائدة ٦٧ ]



# الفصل السابع

## محمد ﷺ وأصحابه

لم يكن فى عصره ﷺ ولا فى العصور الأخرى من قاربه فى فضله ، ولاداناه فى كماله خَلْقًا وخُلقًا وقولاً وفعلاً وبذلك وصفه الله تعالى فى كتابه الكريم بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤] . وقد حدثت عائشة رضى الله عنها عندما سئلت عن خلقه ﷺ إذ قالت : ( كان خلقه القرآن ) .

١- " فقد وسع الناس بأخلاقه فصار لهم أبًا وصاروا عنده فى الحق سواء ، فقد كان مجلسه ﷺ مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الخرم ولاتنسى فلتاته ، لا يجلس ولايقوم إلا ذكر الله عز وجل ويعطى كل جلسائه بنصيبه فلا يحسب أحد من جلسائه أن أحدًا أكرم عليه منه "(١) .

---

(١) عن كتاب أخلاق النبى ﷺ وآدابه تأليف الحافظ أبى عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصفرانى ، تحقيق أحمد محمد موسى.

٢- ( وسيرته فى جلسائه أنه ﷺ كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس فظًا ولا غليظا ولا صخابا فى الأسواق ولا فاحشًا ، ولا غيَّابًا ولا مداحًا ، وكان لا يذم أحدًا ولا يعيره ولا يطلب عوراته ولا يتكلم معهم إلا فيما رجا ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم أنصتوا له حتى يفرغ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز حديثه إلى غيره ) .

٣- وقد كان ﷺ يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى إلى أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ويبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، ولا يجلس إليه أحد وهو يصلى إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته فإذا فرغ عاد إلى صلاته ، وكان أطيب الناس بينهم نفسًا وأكثرهم تبسمًا ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب .

٤- وكان الرسول ﷺ بين مواليه وخدمه عطوفًا شفيقًا برًا رحيمًا يحبهم ويكرمهم ويكرم أبناءهم وكان يبر حاضنته - أم أيمن - ويقول عنها هذه بقية أهله ويقول : **«أم أيمن أمى بعد أمى»** - ورأت أم أيمن النبى يومًا وهو يشرب فقالت له : " اسقنى " فاستنكرت السيدة عائشة زوج النبى من أم أيمن أن تقول ذلك للرسول وقالت لها : " أتقولين ذلك لرسول الله "؟! فقالت أم أيمن :" ما خدمته أطول ، فقال الرسول ﷺ :"**صدقت يا أم أيمن** " وجاء لها بالماء فسقاها . وكان يحب مولاه " زيد بن حارثة " الذى كان قد زوجه من أم أيمن وكان حبه وبره على ابنها أسامة بن زيد لا يقل عن حبه للحسن ابن ابنته فاطمة وكان يقول عنهما مناجيًا الله :" **اللهم إنى أحبهما فأحببهما** " وكان يقول عن أسامة : " **من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد** " . وخدم "أنس بن مالك " الرسول ﷺ عشر سنين ما عاقبه فيها يومًا ولا قال لشىء فعله : " لم فعلته "؟ ولا لشىء لم يفعله " : ألا فعلته " . وكان يذهب إلى دار

أنس فيداعب إخوته الصغار فإذا جاء موعد الصلاة صلى بدارهم وصلى أهل البيت معه . وكان الرسول ﷺ المثل الأعلى فى بر اليتامى والإحساس بآلامهم ومشاعرهم والدعوة إلى معالجة أحاديث نفوسهم من الشعور بالغربة فلقد كان الصدر الحانى والقلب العطوف ممثلاً فى ذلك لأمر ربه ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴾ .

وجاء واضحًا فى هديه قوله ﷺ :" **أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين** " وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى ، وكان لا ينهر سائلاً ممتثلاً لقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى : ١٠] . فكأن رسول الله ﷺ كان بلسمًا لجراح كل أصحاب النفوس المكلومة والتى تعانى من ضعف الجانب وقلة الحيلة كهؤلاء ليكون - بحق - رحمة للناس أجمعين . قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]، وقالت السيدة خديجة - وهى أعرف الناس به - : " ماكان ليخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتقرى الضيف وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين على

نوائب الحق[١] .

٥- لقد كان رسول الله ﷺ حريصًا على صلة القربى فقال :"**أوصيكم بصلة الرحم**" وذلك لأن صلة القربى تقوى من الروابط بين المسلمين ، وقد ضرب الرسول ﷺ القدوة الحسنة والمثل الأعلى فى صلة القربى فكان يوصل أهله وذويه ويعطف عليهم ويودهم وقد بلغ حبه ﷺ لصلة القربى أن جمع حوله أعظم وأقوى أصحابه : فقد تزوج من عائشة بنت أبى بكر ومن حفصة بنت عمر ، وزوج عثمان ابنته أم كلثوم بعد أن أختار الله رقية إلى جواره ، وكانت زوجة لعثمان ، وزوَّج ابنته فاطمة من على بن أبى طالب ابن عمه ... بهذا كفل للمسلمين مزيدًا من القوة ومزيدًا من الترابط وصلة القربى .

٦- كل هذه الصفات إنما تأتى من وراء صفة النبوة فيه .. فهى كلها متفرعة عن كونه نبيًا ورسولاً إلى الناس ، ومن الخطأ الفادح أن يعمد باحث

---

(١) صحيح البخارى باب كيف كان بدء الوحى .

فيحلل مثل هذه الصفات فى حياته ﷺ دون أن يربطها بمصدرها الأساسى الأول وهو نبوته ورسالته ﷺ .

٧- صورة رائعة عن لطف معشره وأنس حديثه والفكاهة فى محاوراته لأصحابه ومعاشرته لرفاقه ، لم يكتب لنا أن نراها ونسعد بها فى مجالسه ومصاحبته ولكن ها نحن نستشفها من سيرته وأخباره العطرة فيهزنا الشوق إلى رؤيته التى حرمنا منها ومجالسه التى سمعنا بها ولم نرها .

اللهم عوضنا عن ذلك كله بلقاء معه فى جنان خلدك وهيئنا لذلك بتوفيق ممن لدنا للتمسك بهدية واقتفاء أثره فى تحمل كل محنة وضيم فى سبيل دينك وتحقيق شريعتك .

---

(١) صحيح البخارى باب كيف كان بدء الوحى .

# الفصل الثامن

## محمد ﷺ وأعدائه

### ١- محمد وقريش :

قال ابن هشام : " بدأ رسول الله ﷺ فى الجهر بدعوته تنفيذاً لأمر ربه فأستجاب لقوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [ الحجر : ٩٤ ] لكن قريشًا عادت محمدًا ﷺ فقد لاقى من إيذائهم أنواعًا كثيرة ، من ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو ابن العاص أنه قال : " بينما النبى ﷺ يصلى فى حجر الكعبة إذ أقبل " عقبة بن أبى معيط " فوضع ثوبه فى عنقه فخنقه خنقًا شديداً ، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ، ودفعه عن النبى ﷺ وقال : " أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله " (١) ومنه ما رواه الطبرى وابن اسحاق أن بعضهم عمد إلى قبضة من التراب فنثرها على رأسه وهو يسير فى بعض

---

(١) رواه البخارى .

سكك مكة وعاد إلى بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله يقول لها : «**بنية : لا تبكى فإن الله مانع أباك**»[1] ومنه ما كانوا يواجهونه به من فنون الهزء والغمز واللمز كلما مشى بينهم أو مر بهم فى طرقاتهم أو نواديهم .

هب أن أحدًا منا قد قد تعرض لمثل تلك العذابات فإنه ولا شك يتوهم اليأس ويفترض العقبات والسدود التى تصد عن بلوغ الغاية . لكنه ﷺ ما توهم يأسًا ولا افترض سدًا أو عقبة وإنما تحمل كثيرًا .. مستبشرًا بالنصر كلما رأى أنه يتحمل مزيدًا من الضر والنكبات سعيًا إلى تحقيق أمر الله عز وجل .

وهب أن أحدنا قد تعرض لمثل ما تعرض له محمد ﷺ فى بدء دعوته وهو ضعيف الجانب أمام قوى عظيمة كقوى قريش آنذاك فإنه ولا شك يتوعد

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢/٣٤٤ ، وسيرة ابن هشام ١/١٥٨ .

لهم الوعود ويتربص بهم الدوائر إذا ما قويت شوكته وعظم شأنه لكن محمدًا ﷺ كان موقنًا بأن نصر الله آت لا ريب فيه وقد أتى ... وعظم شأن محمد وأصحابه فماذا فعل بأهل قريش ؟!

ففى بدر حيث اشتدت المعركة بين المسلمين والمشركين فإذا بروح رسول الله ﷺ الطاهرة السمحة تعترف لبعض أعدائه من المشركين بالجميل إذ أمر المسلمين بأن يمتنعوا عن قتال طائفة من أعدائه وهم أولئك الذين استكرهوا على الخروج لقتال محمد فأبى أن يقتلهم وإنما ترفق بهم وحفظ لهم الجميل إذ كانوا مانعى قريشًا منه ، ولو كان مكان محمد ﷺ غير محمد ما كان توانى لحظة فى قتالهم إذ ليس من المقبول أن يؤدى إنسان لإنسان جميلاً ويحاربه بعد ذلك لكن روحه السمحة ووفاءه العهد أبت إلا الرفق بهم والحسنى معهم .. وقد كان ﷺ يصفح عمن أذاه فلما اشتدت معركة بدر وحمى وطيسها وكتب الله النصر لمحمد وأصحابه وهم قلة على الكثرة الكافرة وكان للرسول ﷺ وأصحابه

أسرى من الأعداء فماذا فعل بهم ؟ لقد توسط لديه وزيراه أبو بكر وعمر فى شأن قتلهم ، فما كان منه ﷺ رغم ما لقيه منهم من عذاب إلا أن اختار جانب التسامح والصفح عنهم والرحمة بهم فأطلق سراحهم بعد أن افتدوا أنفسهم بالمال .

وفى أُحد عندما قتل المشركون حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسول الله وجده ﷺ ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه فقال ﷺ :" **ولئن أظهرنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم** " وعندئذ نزل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل : ١٢٦] وعندئذ عفا محمد وغفر ونهى عن المثلة .

وفى صورة أخرى نجده ﷺ حينما فتح مكة فى العام الثامن الهجرى ومعه عشرة آلاف مؤمن وقف أمام الكعبة وقال : " **يامعشر قريش : ما ترون أنى فاعل بكم ؟** قالوا : خيرًا ، أخ كريم وابن أخ كريم ،

فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء "[1] ها هى ذى مكة وها هم أهلها الذين طالما ناصبوه ﷺ العداء وساموه أصناف الأذية والعذاب مجتمعين حوله فى خشوع وترقب وإطراق .

ومنذ تلك اللحظة طويت جاهلية قريش ... فلتطو معها سائر عاداتها وتقاليدها ، ولتدفن فى غياهب الماضى الذى أدبر ولتغتسل قريش من بقية أدرانها لتنضم إلى قافلة محمد وتسير مع الركب ، وهكذا دفنت بقايا الآثار الجاهلية تحت الأقدام وبايعت قريش رسول الله ﷺ على الإسلام على أنه لافضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى وعلى أنه لا تعاظم إلا بحلة الإسلام ولا مباهاة إلا بالتمسك بنظامه وعلى ذلك ملكهم الله زمام العالم وأخضع لهم الدنيا ... فأعجب بعد ذلك لجيفة نتنة تبعث اليوم من رمسها بعد مضى أربعة عشر قرنًا على موتها ودفنها ... والفضل فى ذلك لعظمة محمد ﷺ الكبرى .

---

(١) رواه ابن إسحاق وروى نحوه ابن سعد فى طبقاته.

## ٢- محمد وثقيف :

لما نالت قريش من النبى ﷺ خرج إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف ويرجو أن يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله عز وجل . ولما انتهى ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف ، هم يومئذ ساداته فجلس إليهم ودعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم من أجله ، فردوا عليه ردًا منكرًا ، وفاجاؤه بما لم يكن يتوقع من الغلظة وسمج القول ، فقام رسول الله ﷺ من عندهم يرجوهم أن يكتموا خبر مقدمه إليهم عن قريش، فلم يجيبوه إلى ذلك أيضًا، ثم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبون ويصيحون به وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أن رجلى رسول الله ﷺ لتدميان وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى رأسه عدة شجاج[1] حتى وصل رسول الله إلى بستان لعتبة بن ربيعة فرجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه ، فعمد ﷺ، وقد أنهكه التعب والجراح ، إلى ظل شجرة عنب فجلس فيه وابنا

---

(١) طبقات ابن سعد : ج١ ص ١٩٦ ,

ربيعة ينظران إليه ، فلما اطمأن النبى ﷺ فى ذلك الظل ، رفع رأسه يدعو بهذا الدعاء :" اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، ياأرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى . إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى ؟ إن لم يكن بك غضب علىَّ فلا أبالى ، ولكن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك " . ثم عزم ﷺ العودة إلى مكة ومعه زيد بن حارثة فقال له زيد :" كيف تدخل عليهم يا رسول الله وهم أخرجوك ؟ " فقال له ﷺ :" يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجًا ومخرجًا وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه " فعاد رسول الله وصاحبه إلى مكة يتعرض لصنوف من الأذى وألوان من العذاب .

ويكون قد ركب متن الشطط من يعتقد أنه ﷺ قد غلب على أمره وأن الضجر قد نال منه وأنه

استعظم تلك المحنة لذلك توجه إلى الله بدعائه .

ولكن الحقيقة أنه عليه الصلاة والسلام قد استقبل تلك المحن راضيًا ، وتجرع تلك الشدائد صابرًا محتسبًا وإلا فقد كان بوسعه لو شاء أن ينتقم من السفهاء الذين آذوه ومن الزعماء الذين أغروا به أولئك السفهاء وردوه ذلك الرد المنكر ولكنه ﷺ لم يشأ ذلك .

ودليل ذلك ما رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت لرسول الله ﷺ : ( يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال: " لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم من يوم العقبة إذ عرضت نفسى على " ابن عبد ياليل بن عبد كلال " فلم يجيبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى ، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها جبريل فنادانى فقال : " إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت .

قال : " فنادانى ملك الجبال وسلم على ثم قال : "يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثنى ربك إليك لتأمرنى بأمرك ، فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين : فقال رسول الله ﷺ : " **بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً** "[(١)] .

إذاً فرسول الله ﷺ كان يعلم أصحابه وأمته من بعده ـ بما كان يلاقيه ـ الصبر بل وفن الصبر أيضًا على جميع الشدائد والمكاره فى سبيل الله عز وجل .

روى ابن إسحاق أنه ﷺ قدم المدينة من تبوك فى شهر رمضان ، وفى ذلك الشهر قدم عليه وفد ثقيف وكانوا قد تشاوروا بينهم فأسلموا طائعين .

ثقيف ......! أولئك الذين أخرجوه من ديارهم شر إخراج وألحقوا به سفهاءهم وصبيانهم يضربونه ويؤذونه ويسخرون منه .

تلك هى ثقيف تسعى للدخول فى دين الله تعالى

---

(١) صحيح البخارى ومسلم .

صادقة طائعة واستقبلهم محمد ﷺ أعظم استقبال

ولكن : تأمل فى كل ذلك الإيذاء الذى رآه من ثقيف والخيبة التى فوجئ بها بعد أن هاجر ساعيًا على قدميه يعبر إليهم جبالاً وأودية قاصية مؤملاً عندهم استقبالاً كريماً أو استجابة حسنة . إن أدنى ما يترك ذلك فى نفس الإنسان العادى من الناس من الأثر ، أن يفكر فى الانتقام أو أن يقابل إساءة بمثلها .

ولكن أين نجد هذا - أو حتى شيئًا من هذا - فى نفس رسول الله ﷺ تجاه ثقيف ولقد قيل له : " ادع على ثقيف " بعد أن حاصرها أيامًا وأمر أصحابه بالرجوع فأبى ذلك ورفع يديه يقول : " **اللهم اهد ثقيفاً وأت بهم مؤمنين** " .

ولما استجاب الله لدعاء رسوله وجاء وفد ثقيف إلى المدينة تسابق أبو بكر والمغيرة بن شعبة إلى رسول الله ﷺ يبشرانه بذلك لما يعلم كل منهما من شدة سرور النبى ﷺ بنبأ إسلام ثقيف ، وهدايتهم،

فخرج يستقبلهم فى بشر وإكرام وراح يحبس عليهم وقته كله يعلمهم ويرشدهم وينصح لهم طالما أرادوا به الكيد وشفوا بإيذائه غليل أحقادهم عليه ، وهو لا يريد بهم إلا الخير والسعادة والرشد فى الدنيا والآخرة ، طالما فرحوا بمنظر النكبة والضر يرى متلبسًا بها ، ولكنه لم يفرح لهم إلا بنعمة الخير والإسلام إذ أكرمهم بهما الله !..

هذا هو الروح الطاهر والخلق الرضى ....

### ٣- محمد واليهود :

لقد لاقى محمد ﷺ من اليهود أشد العذاب وأعنف المواقف وأرادوا به مواضع الخسة ومناظر النكبة ، ومع ذلك ، فقد كان ودودًا بهم مسامحًا لهم فتحدث إلى رؤسائهم وتقرب إليهم وربط بينهم وبينه برابطة المودة باعتبار أنهم أهل كتاب موحدون وبلغ من ذلك أنه كان يصوم يوم صومهم وكانت قبلته فى الصلاة ما تزال إلى بيت المقدس قبلة أنظارهم ومثابة بنى إسرائيل جميعًا وما كانت الأيام لتزيده

باليهود أو لتزيد اليهود به إلا مودة وقربى ، كما أن سيرته وعظيم تواضعه وجميل عطفه كل ذلك وصل بالأمر بينه وبينهم إلى عقد معاهدة صداقة وتحالف وتقرير لحرية الاعتقاد وتعتبر من الوثائق السياسية الجديرة بالإعجاب على مر تاريخ ، تتضح منها مودته بهم وصفحه لهم وحلمه إليهم وتسامحه معهم. وأدى خلق محمد ﷺ بكثير من اليهود إلى طريق الهداية ... والسلام .. طريق النور .. طريق الإسلام ..

**٤- محمد وعبد الله بن أبى بن سلول :**

عبد الله بن سلول هو صاحب خبر الإفك ... الشىء الذى كان أبلغ إيذاء للنبى ﷺ من غيره لأن كل ما كان قد كابده قبل ذلك من المحن أمور كان يتوقعها فقد وطّن نفسه لقبولها وتحملها .. وليس التقاؤه بها فى طريق الدعوة مفاجأة له ، أما هذه فقد فوجئ بها لأنها ليس مما قد اعتاده أو توقعه .. إنه اليوم شىء آخر .. إنها شائعة ، لو صحت لكانت طعنة نجلاء فى أخص ما يعتد به إنسان ، أخص ما

يتصف به الشرف والكرامة وما الذى أدراه أنها شائعة صحيحة أو باطلة !؟ .. من هنا كانت هذه الأذية أبلغ فى تأثيرها من كل ما عداها ، لأنها جاءت لتلقى بشعوره النفسانى فى اضطراب مثير لا مناص منه ، إلا وحى الله .

وقد عالج النبى ﷺ المشكلة التى استغلها عبد الله بن أبى بن سلول بحكمة وبراعة فائقة فى سياسة الأمور وتربية الناس والتغلب على مشكلاتهم... فاستقبل الرسول ﷺ إشاعة ابن سلول بصدر رحب وسمع كل اللغط الذى جرى والتناوش الذى وقع وقضى شهرًا كاملا فى فرية من الأمر . وانتظر الناس أن يجدوا من الرسول ﷺ شدة على المنافقين لا ريب أنها تتجلى فى قتل عبد الله بن أبى بن سلول ، ذلك الرجل الذى لم تكن نفسه تهدأ حسدًا لمحمد والمسلمين .

وقد أحس ابنه " عبد الله بن عبدالله بن أبى وهو مسلم بأن محمدًا لا ريب آمر بقتل أبيه ابن أبى فذهب إلى الرسول ﷺ وقال : «يا رسول الله إنه

بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلاً فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى وإنى لأخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى فى الناس فأقتله ، فأقتل رجلاً مؤمنًا بكافر فأدخل النار " .

ما أبلغ هذه العبارة على إيجازها فى قوة التعبير عن حالة نفسية تضطرب فيها أقوى العوامل فى النفس أثرًا وتضطرب فيها عوامل البر بالأب وصدق الإيمان والنخوة العربية والحرص على سكينة المسلمين حتى لاتتواتر الثورات بينهم .

أى جلاد بين الإيمان والعاطفة والخلق أشد من هذا الجلاد ؟! ..

وأية مأساة نفسية أفتك بصاحبها من هذه المأساة... أفتدرى بم أجاب النبى ﷺ عبد الله بعد أن سمع قوله : «إنا لا نقتله بل نترفق به ونحسن

**صحبته ما بقى معنا " .**

يالروعة العفو وجلاله ! محمد يترفق بهذا الذى يؤلب أهل المدينة عليه وعلى أصحابه فيكون رفقه وعفوه أبعد أثرًا من عقوبته لو أنه أنزلها به .

فاستنكر عمر ذلك فقال له ﷺ : **« كيف ياعمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ؟»** .

أى سماحة تلك وأى صفح ....؟!

**٥- محمد وفضالة :**

روى ابن هشام " أن فضالة بن عمير الليثى[١] أراد قتل النبى ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ : أفضالة ؟! ، قال: نعم ، فضالة يارسول الله ، قال : **ماذا كنت تحدث به نفسك ؟** ، قال : لا شىء كنت أذكر الله ، فضحك النبى ﷺ ، ثم قال : **استغفر الله** ، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، فكان فضالة يقول : والله ما

(١) ذكر هذه القصة ابن هشام فى سيرته ، وأوردها ابن القيم فى زاد المعاد.

رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله شىء أحب إلى منه ».

٦- عبرة وعظة :

تلك ليست سجايا إنسان عادى يدعو إلى مبدأ يراه أو عقيدة قد تخيرها ، إنها ليست إلا طبيعة النبوة وليست إلا من أثر تطلعه عليه الصلاة والسلام إلى هدف واحد فقط ، هو أن تؤتى هذه الدعوة ثمارها فيلقى ربه وهو عنه راض ، وما أهون النكبات والآلام كلها فى هذا السبيل . وقد تم ..

وما أعظم الفرحة إذ يجتاز العبد تلك المفاوز كلها ويستقر عند هذا الهدف الجليل !

وفى النهاية تبقى كلمة :

لقد استطاع سيدنا محمد ﷺ بأخلاقه أن يقيم دولة إنسانية أرقى من أية دولة تقوم على أساس العرقية أو الثورات أو الجبروت العسكرى وصار لكل فرد من الحقوق بقدر ما عليه من الواجبات .. وضاعت الطائفية والعلو بالنسب والقهر العسكرى .

ولم يبق إلا قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] بما لها من حقوق وواجبات ، طردًا وعكسًا ، فكل حق يقابله واجب وكل واجب يقابله حق وليس فى الناس سيد وعبد وإنما الكل فى الإسلام سواء امتثالا لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. وامتثالا لقوله ﷺ : **«لا فرق لعربى على أعجمى إلا بالتقوى»**

وبأخلاقه ﷺ دانت له مشارق الأرض ومغاربها بالحلم والعفو والصفح والبر والتسامح والمودة واللين والعدل والإنصاف والرحمة والعطف والصدق والأمانة والحياء والإيثار. وصدق الشاعر حين قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا !!


من أقول رسول الإنسانية
محمد صلى الله عليه وسلم

تتمة للفائدة المرجوة من إلقاء الأضواء على خلق رسول الإنسانية «محمد» ﷺ على النحو الذى فرغنا للتو من بيانه.

فقد رأيت إيراد الأربعين حديثًا النووية كملحق يثرى الكتاب وينهل من زاده أحباء رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه .

# مقدمة الإمام النووى
## رحمه الله تعالى

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ [الحشر : ٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العاملين ، قَيّوم السموات والأرضين ، مدبر الخلائق أجمعين ، باعث الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى المكلفين لهدايتهم ، وبيان شرائع الدين ، بالدلائل القطعية وواضحات البراهين .

أحمده على جميع نعمه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه، وأشهد أن لا إلاَ إلاَّ الله وحده لا شريك له الواحد القهار ، الكريم الغفار ، وأشهد أنّ سيدنا محمدًا عبده ورسوله وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين ، المكرم بالقرآن العزيز المعجزة المستمرة على تعاقب السنين ، وبالسنن المستنيرة للمسترشدين ، سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين ، صلوات الله وسلامه عليه

وعلى سائر النبيين والمرسلين ، وآل كل وسائر الصالحين .

**أما بعد** : فقد روينا عن على بن أبى طالب ، وعبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وأبى الدرداء، وابن عمر ، وابن عباس ، وأنس بن مالك ، وأبى هريرة ، وأبى سعيد الخدرى - رضى الله عنهم - من طرق كثيرات ومن روايات متنوعات : أنَّ رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِى أَرْبَعِينَ حَدِيْثًا مِنْ أَمْرِ دِيْنِهَا بَعَثَهُ الله يَوْمَ القِيَامَةِ فى زُمْرَةِ الفُقَهَاءِ والعُلَمَاءِ** » ، وفى رواية : «**بَعَثَهُ اللهُ فَقِيْهًا عالِمًا**» ، وفى رواية أبى الدرداء : «**وكُنْتُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شَافِعًا وَشَهِيْدًا**» ، وفى رواية ابن مسعود : « **قِيْلَ لَهُ ادْخُلْ مِنْ أَىِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شِئْتَ**» ، وفى رواية ابن عمر : «**كُتِبَ فى زُمْرَةِ العُلَمَاء وَحُشِرَ فى زُمْرَةِ الشُّهَدَاء**» .

واتفق الحفاظ على أنّه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه، وقد صنف العلماء - رضى الله عنهم - فى هذا الباب ما لا يُحصى من المصنفات .

فأول من علمته صنف فيه عبد الله بن المبارك ، ثم ابن أسلم الطوسى العالم الربانى ، ثم الحسن بن سفيان النسائى ، وأبو بكر الآجرى ، وأبو بكر بن إبراهيم الأصفهانى ، والدارقطنى ، والحاكم ، وأبو نعيم ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو سعيد المالينى ، وأبو عثمان الصابوني ، وعبد الله بن محمد الأنصارى ، وأبو بكر البيهقى ، وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتأخرين .

وقد استخرت الله تعالى في جمع أربعين حديثًا اقتداءً بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام - وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال ، ومع هذا فليس اعتمادى على هذا الحديث ، بل على قوله ﷺ فى الأحاديث الصحيحة: « لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنكُم الغَائِبَ» ، وقوله ﷺ « نَضَّرَ الله امْرأً سَمِعَ مَقَالَتِى فَوَعَاهَا كَمَا سَمِعَهَا ».

ثم من العلماء من جمع الأربعين فى أصول الدين، وبعضهم فى الفروع ، وبعضهم فى الجهاد ، وبعضهم

في الـزهد ، وبعـضـهم فى الآداب ، وبعـضـهم فى الخطب ، وكلهـا مـقـاصـد صـالحـة رضى الله عن قاصديها .

وقـد رأيت جـمـع أربعين أهم من هـذا كله ، وهى أربعون حـديثًا مشتملة على جميع ذلك ، وكل حديث منها قـاعـدة عظيمـة من قـواعـد الدين ، قد وصفه العلمـاء بأنّ مـدار الإسـلام عليـه ، أو هو نصف الإسـلام أو ثلثـه ، أو نحـو ذلك، ثم ألتـزم فى هذه الأربعين أن تكون صحيحة ، ومعظمها فى صحيحى البخـارى ومسلم ، وأذكـرها محـذوفـة الأسـانيـد ، ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى ، ثم أتبعها بباب فى ضبط ما خفى من ألفاظها .

وينبـغـى لكل راغب فى الآخـرة أن يعـرف هذه الأحاديث لما اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على جميع الطاعات ، وذلك ظاهر لمن تدبره ، وعلى الله اعتمادى وإليه تفويضى واستنادى، وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة .

## إنما الأعمال بالنيات

١ـ عَنْ أَمِيرِ المُؤمنينَ أبى حَفص عُمَرَ بْن الخَطَّاب رَضِىَ اللّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « **إنَّمَا الأعْمَالُ بالنِّيَّات وَإنَّما لِكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَى .**

**فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللهِ وَرَسولِهِ .**

**ومن كانت هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ**»

رَوَاه إمَامَا المُحَدِّثِينَ أبُو عَبْدِ الله محَمَّدُ بْنُ إسْمَاعِيلَ بْن إبراهِيمَ بْن المُغِيرَةِ بْن بَرْدِزْبَهَ البُخَارِيُّ الجُعْفِيُّ ، وأبو الحُسَيْن مُسْلمُ بْنُ الحَجَّاج بْن مُسْلِم القُشَيْرِىُّ النَّيْسَابُورىُّ فى (صحيحَيهما) اللذين هُمَا أصَحُّ الكُتُب المُصَنَّفَة.

۞۞۞۞۞

٢ـ عَنْ عُـمَـرَ رَضِى اللهُ عَنْهُ أيْضـا ، قَـالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ذَاتَ يَوم، إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَاب ، شَدِيدُ سـوَادِ الشَّـعْـر، لا يُرَى عَلَيْـه أثَرُ السَّـفَـر ، وَلا يَعْـرِفُـه مِنَّا أحَـدٌ، حَتّى جَلَسَ إلي النَّبيِّ ﷺ ، فَأسْنَدَ رُكْبَتَيْـهِ إلى رُكْبَتَيْـه ، وَوَضَعَ كَفَّيْـه عَلَى فَـخِـذَيْه ، وَقَـالَ: « يا مُـحَـمَّـدُ أخْـبِـرْنِى عَنِ الإسْلاَم» .

فقَال رَسُولُ الله ﷺ « الإسلامُ أنْ تشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُـحَـمَّـداً رسُـولُ اللـه ، وَتُقِـيمَ الصَّلاةَ ، وتُؤتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إنِ استَطَعْتَ إليْه سَبيلا» .

قَالَ : «صدقت» .

فعَجِبْنَا لَهُ ، يسألُهُ وَيُصَدِّقُه !

قَالَ : «فأخبِرْنِى عَنِ الإيمَان» .

قَـالَ : «أنْ تؤمِنَ بـالله وَمَلائكَتِـهِ وكُتُـبِـهِ وَرُسُلِهِ

وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتُؤمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ» .

قال : «صَدَقْتَ» .

قال : «فَأخْبِرْنِي عَنِ الإحْسَانِ» .

قال : «أن تَعْبُدَ الله كأنَّكَ تَراهُ ، فإنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّهُ يراكَ».

قال : « فأخْبِرْنِي عَنِ الساعةِ» .

قال : « ما المَسئولُ عَنْهَا بأعْلَمَ مِنَ السائلِ ».

قَالَ : « فأخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا» .

قال : « أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَهَا ، وأنْ تَرَى الْحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءِ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فى البُنْيَانِ».

ثمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثم قال : «يا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ ».

قلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ .

قال : «فإنَّهُ جِبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» .

[ رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

## أركان الإسلام

٣ـ عَنْ أبى عَبْدِ الرَّحْمَن عَبْدِ الله بْن عُمَرَ بْن الخطَّاب ـ رَضِى اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

**«بُنِىَ الإسْلامُ عَلَى خَمسٍ : شَهَادَةِ أنْ لاَ إله إلا الله وَأنَّ مُحمداً رسُولُ الله ، وإقَام الصَّلاةِ ، وَإيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ البيتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ».**

[ رواه البخارى ومسلم ]

## ۞ إبطال المنكرات والبدع ۞

٤ـ عَنْ أُمِّ المُؤمِنِينَ أمِّ عبدِ الله عائشةَ ـ رضى الله عنها ـ ، قالت : قال رسُولُ الله ﷺ : **« مَنْ أحدَثَ فى أمْرِنَا هذا ما لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ».**

[رواه البخارى ومسلم]

وفى رواية لمُسْلِمٍ : **«مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ ».**

٥ـ عَنْ أبى عَبْدِ الرَّحمن عبد الله بن مَسْعُود ـ رضى الله عنه ـ ، قالَ : حدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ - وهو الصَّادقُ المصْدُوقُ - : « إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فى بَطْنِ أمِّه أرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ، ثمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ إليه الْمَلَكُ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤمَرُ بأرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِه ، وأجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِىٌّ أوْ سَعِيدٌ.

فوالله الّذى لا إلهَ غَيْرُهُ إنَّ أحَدَكُمْ ليَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ الجنَّةِ حَتَّى ما يكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلاّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ النارِ فَيَدْخُلُهَا .

وَإنَّ أحَدَكُمْ ليَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ النَّارِ حَتى ما يكُونَ بينَهُ وَبَيْنَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أهْلِ الجنّةِ فَيَدْخُلُهَا » .

[ رواه البخارى ومسلم ]

❂ ❂ ❂ ❂ ❂

## الحلال بيّن والحرام بيّن

٦- عَنْ أبى عَبْدِ الله النُّعمان بْن بَشِير - رضي الله عَنْهُمَا، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : « إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ ، وإنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ .

فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ .

وَمَنْ وَقَعَ فى الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فى الحَرَامِ - كَالرَّاعِى يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، ألاَ وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً ، ألاَ وإنّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُه .

الا وَإنَّ فى الْجَسَدِ مُضْغَةَ إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ؛ ألاَ وَهِيَ الْقَلْبُ» .

[ رواه البخارى ومسلم ]

٧ـ عَنْ أبى رُقَيَّةَ تَميم بْن أوْس الدَّارىِّ ـ رضى اللهُ عنهُ ـ، أنَّ النبىَّ ﷺ قَال : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ ».

قلنا : لِمَنْ ؟

قال : « للهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلأئمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ».

[رواه مُسْلِمٌ]

## حرمة المسلم

٨ـ عَن ابْن عُمَرَ ـ رضى اللهُ عنهما ـ ، أنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أُمِرْتُ أنْ أقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهدُوا أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحمداً رَسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤتُوا الزَّكَاةَ .

فإذا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُم وَأمْوَالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّ الإسْلامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تعالى ».

[ رواه البخارى ومسلم ]

## التكليف بما يستطاع

٩ـ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحمن بْن صَخْر رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أمَرْتُكُمْ بِهِ فأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم ، فَإنَّمَا أهْلَكَ الَّذين مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ واخْتِلافُهُم على أنبيائهم**» .

[رواه البخارى ومسلم]

## ۞ التورع عن الشبهات ۞

١٠- عن أبي محمد الحسن بن على بن أبى طالب سِبْطِ رَسُولِ الله ﷺ وَرَيحَانَتِه ـ رضى الله عنهما ـ قال : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ : «**دَعْ مَا يَرِيبُك إلى مَا لا يَرِيبُكَ**» .

[ رواه الترمذى والنِّسائىُّ ، وقال التِّرمِذىُّ : حَديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ ].

١١ـ عن أبى هُريرة رَضِىَ اللهُ عنهُ قال : قال رسُولُ الله ﷺ : «**إنَّ اللهَ تعالى طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّبًا ، وإنَّ اللهَ أمَرَ المُؤمنِينَ بمَا أمَرَ بهِ المُرْسَلِينَ فَقَالَ تعالى :** ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَات وَاعْمَلُوا صَالحًا﴾ ، وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ .

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفَرَ أشْعَثَ أغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّمَاء : يَا ربِّ ، يا ربِّ ، وَمَطْعَمُه حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، ومَلْبَسُه حرَامٌ ، وغُذِىَ بالحَرَامِ ، فأنَّى يُسْتَجَابُ له ؟

[ رواه مسلم ]

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

## ترك ما لا يعنى المسلم

١٢- عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ـ رَضِىَ الله عنه ـ قـال : قَال رسـول الله ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إسْلامِ الْمَـرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ ».

[حديث حَسَنٌ ، رواه الترمذى وَغَيْرُهُ هكذا ].

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

## ۞ كمال الإيمان ۞

١٣- عنْ أبى حمزة أنَس بْن مالك رَضِىَ اللهُ عنْهُ، خادمَ رَسُول الله ﷺ ، عَنَ النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « لا يؤمِنُ أحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأخِيـهِ مَـا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » .

[ رواه البخارى ومسلم ]

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

١٤- عَنْ أبْن مسعود ـ رضىَ اللهُ عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَحلُّ دَمُ امْرىءٍ مُسْلِمٍ إلاّ بإحْـدَى ثَلاثٍ : الثّـيِّبُ الزَّانى ، وَالنّفْسُ بالنّفسِ ، وَالتّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلجَمَاعَةِ ».

[ رواه البخارى ومسلم ]

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

## ۞ آداب إسلامية ۞

١٥- عَنْ أبى هُـرَيْـرَةَ رَضِـىَ اللّـهُ عَنْـه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : مَنْ كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليَوْم الآخِرِ فَلْيَقلْ خيراً أوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤمِنُ باللهِ وَاليَـوْمِ الآخِـرِ فَلْيُكْرِمْ جَـارَهُ ، وَمَنْ كَـانَ يُؤمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ».

[ رواه البخارى ومسلم ]

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

١٦- عنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عنهُ ، أن رجُلاً قَالَ لِلنَّبِىِّ ﷺ : أوْصِنى .

قال : «**لا تَغْضَبْ**» فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قال : «**لا تَغْضَبْ**»

[رواه البخارى]

❂ ❂ ❂ ❂ ❂

## ❂ الأمر بالإحسان للمذبوح والمقتول ❂

١٧- عنْ أبى يَعْلَى شَدَّادِ بْن أوْس - رضى اللهُ عنه -، عنْ رسُولِ الله ﷺ قَالَ : « **إنَّ اللهَ كَتَبَ الإحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىءٍ ، فإذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُمْ فَأحْسِنُوا الذِّبْحَة ، وَلْيُحِدَّ أحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ** ».

[رواه مسلم]

١٨- عنْ أبى ذَرٍّ جُنْدُب بْن جُنَادَةَ ، وأبى عَبْد الرَّحمَن مُعاذ بْن جَبَل - رضى الله عنهما - ، عَنْ رَسُول ﷺ قَالَ : «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وأَتْبِع السَّيِّئَة الحسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**».

[رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وفي بعض النسخ: حَسَنٌ صحيح ].

١٩- عنْ أبى العَبَّاس عبد الله بن عَبَّاس - رضى الله عنهما - قال : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِىِّ ﷺ يَوْمًا ، فَقَال : «يا غُلامُ إنِّى أعلِّمُكَ كَلِماتٍ : احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إذا سألت فاسْألِ اللهَ ، وإذا اسْتَعَنْتَ فاستَعِنْ بالله .

واعلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ عَلَى أنْ يَنْفَعُوكَ بِشَىءٍ لَمْ ينَفَعُوك إلاَّ بِشَىءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لك .

وإن اجْتَمَعُوا عَلَى أن يَضُرُّوكَ بشَىءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلا بِشَىءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ - رُفِعَتِ الأقْلامُ ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»

رواه الترمذى وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وفى رواية غيـر التِّـرْمِـذِىِّ : « احْـفَظِ الله تَجِـدْهُ أمَـامَك ، تَعَـرَّفْ إلى اللهِ فى الرَّخَـاءِ يَعْـرِفْكَ فى الشِّـدَّةِ ، واعلَمْ أنَّ مَـا أخْطأكَ لَمْ يكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وما أصَابَكَ لَمْ يكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَاعْلَمْ أنَّ النَّصْـرَ مَـعَ الصَّـبْـرِ ، وأنَّ الفَـرَجَ مَعَ الكَرْبِ ، وَأنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا ».

⚙ ⚙ ⚙ ⚙ ⚙

٢٠- عنْ أبى مسْعُود عُقْبَةَ بْن عَمْرو الأنصَاريِّ الْبَدريِّ - رضى اللهُ عنه - قَال : قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : «**إنَّ ممَّا أدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلام النُّبُوَّةِ الأُولى : إذا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**» .

[رواه البخارى]

٭ ٭ ٭ ٭ ٭

## قل آمنت بالله ثم استقم

٢١- عَنْ أبى عَمْرو - وَقِيلَ : أبى عَمْرَةَ - سُفْيَانَ ابْنَ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفيِّ - رضى الله عَنْهُ - ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللهِ ! قُلْ لى فى الإسْلامِ قَوْلاً لا أسْأَلُ عَنْهُ أحَدًا غَيْرَكَ .

قال : « **قُلْ : آمَنْتُ باللهِ ؛ ثُمَّ اسْتَقِمْ** » .

[رواه مسلم ]

٢٢- عَنْ أبى عَبْدِ اللهِ جابر بْن عَبْد الله الأنصَارىِّ - رضى الله عنهما - أنَّ رَجُلاً سَألَ رَسُولَ الله ﷺ ، فَقَالَ : أرَأيْتَ إذا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ ، وَصُمْتُ رمَضَانَ ، وأحْلَلْتُ الْحَلال ، وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ، وَلَمْ أزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا " أأدْخُلُ الْجَنَّة ؟

قَالَ : « نَعَمْ » .

[رواه مسلم]

وَمَعْنى « حَرَّمتُ الحَرَامَ» : اجْتَنَبْتُهُ ، وَمَعْنى «أحْلَلْتُ الْحَلاَلَ » : فَعَلْتُهُ مُعْتَقِداً حِلَّهُ.

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

٢٣- عَنْ أبى مَالك الحَارث بْن عَاصِم الأشْعَرىّ - رضى اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «الطهُورُ شَطْرُ الإيمَان ، والحَمْدُ لله تَمْلأُ المِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ تَمْلآن . أوْ : تَمْلأُ . ما بَيْنَ السَّمَاءِ والأرْضِ ، وَالصَّلاةُ نُورٌ وَالصَّدقَةُ بُرْهانٌ ، وَالصَّبرُ ضِيَاءٌ ، وَالقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أوْ عَلَيْكَ ؛ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ، فَبَائعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا ، أوْ مُوبقُها».

[رواه مسلم]

٢٤- عَنْ أبى ذَرٍّ الغِفَارىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، عَن النَّبىِّ ﷺ، فِيمَا يَرْوِيه عَنْ رَبِّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، أنَّهُ قَالَ : « يا عِبَادِي : إنِّى حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ؛ فلا تَظَالَمُوا .

يا عِبَادى : كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُونِى أهْدِكُمْ.

يا عِبَادى : كُلُّكُمْ جَائعٌ إلاَّ مَنْ أطْعَمْتُهُ ، فاسْتَطْعِمُونى أُطْعِمْكُم .

يا عِبَادى : كُلُّكُم عَارٍ إلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ ، فاسْتَكْسُونِى أكْسُكُمْ.

يَا عِبَادى : إنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ؛ فاسْتَغْفِرُونى أغْفِرْ لَكُمْ.

يا عبادي : إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّى فَتَضُرُّونى ،

وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفعِى فَتَنْفَعُونى .

يا عِبادى : لَوْ أنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحدٍ مِنْكُمْ ، ما زادَ ذَلِكَ فى مُلْكِى شَيْئًا .

يا عِبادى : لَوْ أنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحدٍ مِنْكُمْ ، ما نَقَصَ ذَلِكَ من مُلْكِى شَيْئًا .

يا عِبادى : لَوْ أنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِى صَعِيدٍ وَاحدٍ ، فَسَألُونِى ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْألَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِى إلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يا عِبادى : إنَّما هِىَ أعْمَالُكُم أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إيَّاها ؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وجَدَ غيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ ».

[رواه مسلم]

٢٥- عَنْ أبى ذَرٍّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أيْضًا ، أنَّ نَاسًا مِنْ أصْحَاب رَسُول الله ﷺ قَالُوا لِلنَّبِىِّ ﷺ : يا رَسُولَ اللهِ ذَهَبَ أَهلُ الدُّثُور بالأُجُور ؛ يُصَلُّون كَمَا نُصَلِّى ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوَالِهِمْ .

قَالَ : « أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ ؟ إنّ لَكُم بكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَكلُّ تَهْلِيلةٍ صَدَقَةً ، وفى بُضْعِ أحَدِكُمْ صَدَقَةً» .

قالوا: يا رَسُولَ الله ، أيَأْتِى أحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أجْرٌ ؟!!

قَالَ : « أرَأيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فى حَرَامٍ ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذلِكَ إذَا وَضَعَهَا فِى الحَلاَلِ ، كَانَ لَهُ أجْرٌ» .

[رواه مسلم]

## فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم وإعانتهم

٢٦- عَنْ أبى هُرَيْرَةَ - رضِىَ اللّهُ عَنْهُ - ، قال: قـالَ رَسُـولُ الله ﷺ : «كلُّ سُـلامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فى دَابّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْها ، أوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، والْكَلِمَةُ الطَّيِّبة صَدَقَةٌ ، وبِكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إلى الصلاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

[رواه البخارى ومسلم]

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

٢٧- عَنِ النَّوَّاس بْن سَمْعَانَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « البِرُّ حُسْنُ الخُلُق ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فى نفسِكَ وكَرِهْتَ أن يطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ».

[رواه مسلم]

وعن وَابصَةَ بْن مَعْبَد - رضى الله عنه - ، قال: أَتَيْتُ رَسُولَ ﷺ ، فَقَالَ : «جِئْتَ تسأَلُ عَنِ البِرِّ؟» . قُلْتُ : نَعَمْ ؛ فَقَالَ : «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ ؛ البِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إلَيْه النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إلَيْهِ القَلْبُ ، والإثْمُ ما حَاكَ فى النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فى الصَّدْرِ ، وإنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأفْتَوْكَ».

[حديث حسن ، رويناه في مُسْنَدَى الإمَامين أحمد بن حنبل ، والدارمى بإسناد حسن ].

## وجوب لزوم السنة

٢٨- عَنْ أبى نَجيح العِرْباض بْن سَارِيَةَ رَضِىَ اللهُ عنه ، قالَ : (وَعَظَنَا رَسُولُ الله ﷺ مَوْعِظَةً وَجلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُون .

فقُلْنَا : يا رَسُولَ اللهِ كأنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فأَوْصِنَا).

قال : « **أُوصِيكُمْ بتَقْوَى الله ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وإنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، فإنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّوَاجذِ ، وإيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأمُورِ ، فإنَّ كلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ** ».

[رواه أبو داود والترمذى ، وقال : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ].

٢٩- عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرنى بعَملٍ يُدْخِلُنِى الجنّةَ وَيُبَاعِدُنِى عن النَّار.

قال : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وإنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ :

تَعْبُدُ اللّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ» .

ثم قال : « ألا أَدُلُّك عَلَى أبْوابِ الخَيْرِ ؟ : الصَّومُ جُنّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فى جَوْفِ اللَّيْلِ » ، ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جنوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ حَتى بَلَغَ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ .

ثُمَّ قَالَ : « ألاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمودِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟»

قلت : بَلَى يَا رَسُولَ اللّهِ .

قال : « رَأْسُ الأَمرِ الإسْلامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ ».

ثُمَّ قَالَ : «ألاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاكِ ذلِكَ كُلِّهِ؟»

فقلت : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .

فأخذ بِلِسَانِه وقَالَ : « كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا » .

قُلتُ : يا نَبِيَّ اللهِ وَإنَّا لَمُؤاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟!

فَـقَـالَ : «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ . أَوْ قَالَ : « عَلَى مَنَاخِرِهِمْ » - إلاَّ حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ ؟»

[رواه التِّرْمِذِيُّ وقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ] .

❂ ❂ ❂ ❂ ❂

٣٠- عَنْ أبى ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُوم بْن نَاشِر - رَضَى اللهُ عنهُ - ، عَنْ رَسُول اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إنَّ اللهَ تعالى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا ، وَحَدَّ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا ، وَحَرَّمَ أشْيَاءَ فَلا تَنْتَهِكُوهَا ، وَسَكَتَ عَنْ أشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوا عَنْهَا»

[حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رواه الدَّارَقُطْنيُّ وَغَيرُهُ]

٣١- عَنْ أبى الْعَبـاس سَهْل بْن سَعْد السَّاعِدىِّ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلـى النَّبىِّ ﷺ ، فَـقَـالَ : يا رَسُـولَ اللّه، دُلَّنِى عَلَى عَـمَلٍ إذَا عَـمِلْتُهُ أحَبَّنِى اللهُ وَأحبّنِى النَّاسُ.

**فقال : « ازْهَدْ فى الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ ، وازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ» .**

[حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاه ابْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُ بأسَانِيد حَسَنَةٍ]

## لا ضرر ولا ضرار

٣٢- عَنْ أبى سَعيد سَعْد بْن مَالك بْن سنَان الخُدْرىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ**» .

حديث حسَنٌ ، رَوَاه ابْنُ مَاجَهْ والدَّارَقُطْنىُّ وَغَيْرُهما مُسْنَدًا . ورواه مُرْسَلاً عنّ عَمْرو بن يَحْيَى عن أبيه عن النَّبىِّ ﷺ فأسْقَطَ أبا سَعيدٍ ، وله طُرُقٌ يُقَوِّى بَعْضُهَا بَعْضًا .

۞۞۞۞۞

## البيّنة على المدعى واليمين على من أنكر

٣٣- عَنْ ابْن عَبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قال : « **لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ ، لادَّعَى رِجَالٌ أمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ ، لَكِنِ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أنْكَرَ** ».

[حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هكَذَا ، وَبَعْضُهُ فِى (الصحيحَيْنِ) ].

❂ ❂ ❂ ❂ ❂

٣٤- عَنْ أبى سَعيد الْخُدرىِّ - رَضِىَ اللهُ عنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ رَأى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أضْعَفُ الإيْمَانِ** ».

[رَوَاهُ مُسْلِمٌ]

❂ ❂ ❂ ❂ ❂

٣٥- عَنْ أَبى هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **لا تَحَاسَدُوا ، وَلا تَنَاجَشُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلا تَدَابَرُوا ، وَلا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إخْوانًا .**

**المسْلِمُ أخُو المُسْلِم ، لا يَظْلِمُهُ ، وَلا يَخْذُلُهُ ، وَلا يَكْذِبُهُ ، وَلا يَحْقِرُهُ .**

**التّقْوَى هَاهُنا** » وَيُشِيرُ ﷺ إلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ-

« **بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخَاهُ المسلِمَ ، كُلُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ** ».

[رواه مسلم]

## فضل الاجتماع

## على تلاوة القرآن الكريم وعلى الذكر

٣٦- عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْه ، عَن النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ .

وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللّهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

وَاللّهُ فى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فى عَوْنِ أَخِيه .

وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ .

وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ

كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ؛ إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ.

وَمَنْ أبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» .

[رواه مسلم بهذا اللَّفْظ]



٣٧- عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِيْهِ عَنْ رَبِّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، قَالَ : «إنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ الحسَنَاتِ والسَّيِّئاتِ ، ثُمَّ بيّنَ ذلكَ ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وإنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللّهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إلى أضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

وإنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وإنْ هَمّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ».

[رَوَاه البُخَارِىُّ وَمُسْلِمٌ فى (صَحِيحَيْهِمَا) بِهذِهِ الحُرُوفِ].

فَانظر يا أخى وَفَّقَنَا الله وإيَّاكَ إلي عَظِيمِ لُطْفِ الله تعالى ، وتَأمَّلْ هَذِهِ الألْفَاظَ .

وقولُه : «عنده» إشَارَة إلي الاعْتِنَاء بها .

وقَوْلُهُ «كامِلَة» للتَّأْكِيدِ وشِدَّةِ الاُعْتِنَاء بها .

وقال : فِى السَّيِّئَةِ الَّتِى هَمَّ بها ثُمَّ تَرَكَها : كَتَبَهَا الله عِنْدَه حَسَنَةً كامِلَةً ، فأَكَّدَهَا بكَامِلَة ، وإنْ عَمِلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً واحِدَةٍ ، فأكَّدَ تَقْلِيلَهَا بوَاحِدةٍ وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بكامِلة.

فلله الحمدُ والْمِنَّةُ سُبْحَانَهُ لا نُحْصِى ثناءً عليه . وبالله التَّوفيق .

❂ ❂ ❂ ❂ ❂

## العبادة الخالصة لله تعالى وسيلة القرب والمحبة

٣٨- عَنْ أبى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إن الله تعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِى وَليًا فَقَدْ آذَنتُهُ بالْحَرْبِ . وَمَا تَقَرَّبَ إلىَّ عَبْدِى بشَىءٍ أَحَبَّ إلَىَّ ممَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْه ، وَلاَ يَزَالُ عَبْدِى يَتَقَرَّبُ إلىَّ بالنَّوَافِلَ حَتَّى أُحِبَّهُ، فإذَا أحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِى يَسْمَعُ بِهِ ، وبَصَرَهُ الذِى يُبْصِرُ بهِ ، وَيَدَهُ الَّتِى يَبْطِشُ بهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتى يَمْشِى بهَا ، ولَئنْ سَأَلَنى لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِن اسْتَعَاذَنى لأعِيذَنَّه »

[رَوَاهُ البُخَارِىُّ ]

٣٩- عَن ابْن عَبَّاس - رَضِىَ اللّهُ عَنْهُمَا - ، أنَّ رَسُولَ اللَه ﷺ قَالَ : « **إنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِى عَنْ أُمَّتِى الخَطَأَ والنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْه** ».

[حَديثٌ حَسَنٌ ، رَوَاه ابْنُ ماجه والْبَيْهَقِىُّ وَغَيرُهُمَا] .

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

## ۞ الدنيا وسيلة ومزرعة للآخرة ۞

٤٠- عَن ابْن عُمَرَ رَضِىَ اللّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أخَذَ رَسُولُ الله ﷺ بمَنْكبىَّ ، فَقَالَ : « **كُنْ فى الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ** ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ : إذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِر الصَّباحَ ، وإذَا أصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِر الْمَساءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ .

[رَوَاهُ البُخَارِىُّ ]

## عـلامة الإيمـان

٤١- عَنْ أبي مُحَمَّد عَبْدِ الله بْن عَمْرو بْن العَاص - رضى الله عَنْهُمَا - ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **لا يُؤمِنُ أحَدُكُمْ حَتَّى يكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ** » .

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحُ ، رَوَيْنَاه فى كِتَابِ (الحُجَّةِ) بإسْنَادٍ صَحِيحٍ.

## سعة مغفرة الله تعالى

٤٢- عَنْ أَنَس رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « قال اللهُ تعالى : يا ابْنَ آدَمَ : إنَكَ ما دَعَوْتَنِى وَرَجَوْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلا أُبَالِى .

يا ابْنَ آدَمَ : لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِى غَفَرْتُ لَكَ .

يا ابْنَ آدَمَ : إنَكَ لَوْ أَتَيْتَنِى بِقُرَابِ الأَرْض خَطَايا ثُمَّ لَقِيتَنِى لا تُشْرِكُ بى شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرابِهَا مَغْفِرَةً» .

رَوَاه التِّرْمِذِىُّ وَقَال . حَدِيثٌ حَسَنٌ صحيح.

❂ ❂ ❂ ❂ ❂

# الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٣٢٢ / ٢٠٠٠

I.S.B.N 977 - 01 - 6683 - 9